

تفسير ابن كثير

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ نَفْسَهُمْ ضُرًّا وَلَا نَفْعًا
وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا

يخبر تعالى عن جهل المشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله ، الخالق لكل شيء ،
المالك لأزمة الأمور ، الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . ومع هذا عبدوا معه من
الأصنام ما لا يقدر على خلق جناح بعوضة ، بل هم مخلوقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضرا
ولا نفعا ، فكيف يملكون لعبادتهم؟ (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) أي : ليس
لهم من ذلك شيء ، بل ذلك مرجعه كله إلى الله عز وجل ، الذي هو يحيي ويميت ، وهو
الذي يعيد الخلائق يوم القيامة أولهم وآخرهم ، (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة
([لقمان : 28] ، (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) [القمر : 50] ، (فإنما هي
زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) [النازعات : 13 ، 14] ، (فإنما هي زجرة واحدة
فإذا هم ينظرون) [الصافات : 19] ، (إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا محضرون) [يس : 53] . فهو الله الذي لا إله غيره ولا رب سواه ، ولا تنبغي

العبادة إلا له; لأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن . وهو الذي لا ولد له ولا والد ، ولا
عديل ولا نديد ولا وزير ولا نظير ، بل هو الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم
يكن له كفوا أحد .